

## التشاؤم باليوم ودوافعه بين الفارسية والعربية دراسة تحليلية نقدية مقارنة

أ.م.د. محمد حسن أمرائي\*

### ● المقدمة:

تختلف الثقافات والشعوب في إضفاء الرميّة على طائر البوم، فتمنح ثقافة ما، معنى رمزياً يخالف المعنى الذي منحتة ثقافة أخرى لهذا الحيوان. فيتّضح من ذلك أنّ البوم طائر ارتبط في أذهان الكثيرين بالشؤم حيناً وبالْحكمة أحياناً أخرى، وبقي محوراً أساسياً في العديد من الخرافات والأساطير على مر القرون. من هذا المنطلق، هناك شعوب تتفاعل به وتعتبره رمزاً للحكمة منها الأوروبيون بحيث نرى أنّ الغربيين القدماء عكس العرب القدامى، حين اتخذوا البومة رمزاً للحكمة فلم يروا في ميله للانعزال توحشاً، بل حكمة، ولم يروا في شكله ما يدعو للخوف وللشؤم. وقد ضرب هيجل مثلاً جميلاً بهذا الطائر، فقال في إحدى عباراته الشهيرة: «إن بومة مينيرفا لا تبدأ في الطيران إلا بعد أن يرخي الليل سدوله» ومينيرفا هي آلهة الحكمة عند الرومان، ويقصد هيجل بعبارة «بومة مينيرفا» الفلسفة<sup>(١)</sup>.

قبل الولوج في صلب الموضوع ودوافع التشاؤم باليوم في الفارسية والعربية، يجدر بنا القول بأنّ اليوم - خلافاً لما سبق في ثقافة الغربيين ورؤيتهم التفاضلية لهذا الحيوان - هو من الطيور التي يكرهها الفرس والعرب دون سبب منطقيّ منذ آلاف السنين ويعتبرونه آية للنحس والشؤم. ربّما ترجع جذور هذا التشاؤم إلى معتقدات المجتمعات التقليدية بما فيها المجتمع الجاهلي فترة ما قبل الإسلام؛

\* أستاذ مساعد في اللغة العربية وآدابها بجامعة ولايت / إيرانشهر / إيران.

لأنّ الأساطير والخرافات كانت ظاهرة لا تتجزأ منها العقلية الجاهلية نظراً لانخفاض مستواها الفكري وأفكارها البسيطة بصورة عامة وربّما الدافع الوحيد الذي عمل على الاستمرار في اعتبار البوم كائناً مشؤوماً هو التقليد الأعمى والعشوائى لخرافات الماضين والثقافات القديمة في العهود السابقة وقد توارثتها الشعوب جيلاً بعد جيلٍ عبر العصور والأزمان.

يدرس هذا المقال دوافع التشاؤم بالبوم في كل من الأدبين: الفارسيّ والعربيّ بصورة استقرائية ونموذجية ويثبت أنّ البوم ليس طائراً مشؤوماً فحسب بل هو من الطيور المضطهدة التي أصبحت أسيرة لتلك الخرافات؛ بحيث لا يروق الشرع والإنسان العاقل الذي له فطرة سليمة، هذه التصرفات. وكذلك العلم بريء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب.

### ● بيان المسألة

إنّ البوم والبومة والغراب ونباح الكلاب وغيرها من الأمور الأخرى، كلها موجودات يتشام منها العرب في عصور الجاهلية الأولى ويعتبرونها من علامات النحس والشؤم ولو سألنا المتشائمين منهم عن سبب تشاؤمهم من تلك الطيور والأشياء، لا يعرفون عادة أسباب هذا التشاؤم؛ وبصورة أدق لن يعرفوا الإجابة عنه؛ لأنها أمور يتوارثها العرب على مرّ الأجيال الغابرة دون الحصول على معرفة أسبابها الحقيقية المستورة وراءها. إنّ ما يخصّ بالذكر والتنويه هنا هو أنّ التشاؤم بالبوم أصبح عادةً خرافيةً واعتقاداً خارقاً تسرباً إلى النفوس ضعيفة الإيمان المتذبذبة بمساندة الشيطان، منذ العصور الجاهلية، فاستطاعت هذه الرؤية التشاؤمية أن تستغلّ أفكار الناس

ضعيفة الأساس حتّى جعلت أصحاب تلك الظنون يلتمسون الخير من هذه الخرافات وجراء ذلك يعطون عقولهم على يد من لا يعقل من الحيوانات والطيور ليفعل بها كيفما يحب؛ بحيث لا يروق مثل هذه التصرفات والحماقات الشرع والعقل. وقد بقي بعض هذه الاعتقادات الخارقة بالتوارث في بعض المجتمعات الراقية مع تطوّر علومهم المتطوّرة اليومية، بحيث تتعارض مع الشعائر الدينية والاعتقادات المذهبية. وممّا يؤسف له أنّنا نرى في عصرنا الراهن وهو عصر الانفجار المعلوماتي يهتم الكثير من الناس بالممارسات الخرافية التي لاتقلّ شأنًا عن رؤية الأجيال الماضية تجاه البوم كالتكهن بالمستقبل عبر فناجين القهوة والخط وما شابه ذلك من السلوكيات الصبغانية الخارقة. والسبب الوحيد في هذه الاعتقادات الخرافية يرجع إلى عدم اعتقادهم الراسخ بالله تعالى أو ضعف إيمانهم في الغالب الأعم. فمن هذا المنطلق، يسعى هذا المقال الى رصد مكانة طائر البوم ورمزيته لدى شعراء الفرس والعرب وتصوراتهم حوله، وبيان كيف وظّفه الشعراء في قصائدهم، وفي نثرهم بصورة نموذجية واستقرائية إذ لا يمكن دراسة جميع شعراء الفرس والعرب والمقارنة بين رؤيتهم للبوم في هذا الوجيز.

### ● خلفية البحث

يمكننا القول بأنّ الدراسات حول البوم قليلة ومتناثرة جداً. وقد أشار الشعراء والكُتّاب إشارات عابرة إلى البوم والتشاؤم به في ثنايا دواوينهم وكتبهم، من هنا وهناك، بحيث لا تتجاوز في كلّ منها بيتاً أو بيتين أو حكاية قصيرة.

لقد كتب وحيد روياني بالفارسيّة مقالاً نشر

في مجلة الدراسات الأدبية في الجامعة اللبنانية، بعنوان: «بررسی تطبیقی جایگاه جغد در ادبیات فارسی و عربی» ودرس فيه مكانة البوم عامة لدى بعض من الأدباء الإيرانيين والعرب القدامى.

هناك مقال آخر، عنوانه: «دراسة نقدية لدوافع التشاؤم بالغراب بين الفارسية والعربية» ليحيى معروف طبع في مجلة إضاءات نقدية بالجامعة الحرة الإسلامية وتناول فيه دوافع التشاؤم بالغراب وغيرها من الدراسات المتناثرة والقصيرة في ثنايا الكتب والمجلات المنشورة في المواقع الإلكترونية التي لا يتعدى حجمها في كل منها عن بضعة أسطر قليلة أو صفحة أو صفحتين، نخصها بالذكر: «نماد شناسی جغد در ادبیات فارسی» في صفحة واحدة وأيضاً «رمزية طائر البوم» في صفحتين. في نهاية المطاف، بإمكاننا أن نقول إننا لم نعثر على دراسة ونقد تفصيلي مقارنة تناول كائن البوم ودوافع التشاؤم به وشيوع الخرافة حوله بالبحث والتنقيب.

### ● التشاؤم بالبوم ودوافعه بين الأدبين الفارسي والعربي

لاشك أن هناك أسباباً مختلفة أدت إلى التشاؤم بالبوم لدى أدباء العرب والفرس وشعرائهم علماً بأن هذه الأسباب والدوافع أصبحت متعددة الجوانب لدى الشعوب المختلفة بتعدد قومياتها في تشاؤمها بالبوم حسب انطباعاتها الخاصة عن هذا الطائر. فربما الدافع الرئيسي الذي سبب استمرار التشاؤم هو التقليد الأعمى والعشوائي لخرافات الماضين والثقافات القديمة في العهود السابقة والتي توارثتها الشعوب جيلاً بعد جيل عبر القرون. فكل شاعر فارسي أو عربي استخدم البوم في شعره

احتجّ بأنه طائر مشؤومة رؤيته وصوته يسبب الخراب والهلاك، دون الحصول على سبب منطقي لنحوسته أو شؤمه. لا شك أن هناك دوافع متعددة في التشاؤم بالبوم تتفاوت بسبب اختلاف القوميات والعادات بين الشعوب. إذن في هذا المقال استعرض بالتفصيل أهم دوافع التشاؤم بالبوم في كل من الأدبين الفارسي والعربي متضمناً النماذج الشعرية من كلتا اللغتين:

### ١- تقليد الأساطير والخرافات الجاهلية الأولى الشائعة: الطيرة والتشاؤم

الخرافة لغة: «فساد العقل من الكبر» وأصلها كما جاء في لسان العرب «الحديث المستملح من الكذب»<sup>(٢)</sup>، وقالوا: «حديث الخرافة: إن خرافة من بني عذرة أو من جهينة، اختطفته الجن ثم رجع إلى قومه فكان يحدث بأحاديث مما رأى، يعجب منها الناس، فكذبوه، فجرى على ألسن الناس»<sup>(٣)</sup>، ثم انتقل معنى الخرافة من الدلالة على باطل الحديث ومصوفها إلى الدلالة على القصص الموضوعة الباطلة في كل عصر. فراجت هذه القصص واهية الأساس الجذابة التي كانت من تزايد الأوهام وامتزجت بالخيال ووصلت إلى درجة الأساطير، لها أصل من التأريخ أو من التراث، قد توارثتها أيدي الشعوب من مبدئها السالف منبثقة عنه. وقد بقي بعض هذه الاعتقادات الخارقة بالتوارث في بعض المجتمعات الراقية مع تطور علومهم المتطورة اليومية، بحيث تتعارض مع الشعائر الدينية والاعتقادات المذهبية؛ فلذلك نرى أن الإسلام يخالف الخرافات والبدع. إن ما ينبثق عن جذور هذه الخرافات التي بقيت من أوهام العرب والتمود من العرب خاصة إلى عالمنا المتحضر اليوم، قضية التطير بمعنى التشاؤم،



لأسيماً بأمر خاصة كالتشاؤم باليوم والغراب وغيرها من الطيور.

إِنَّ الطَّيْرَةَ دَاءٌ قَدِيمٌ تَرْجِعُ أَسْبَقِيَّتَهُ إِلَى التَّأْرِيخِ بِلَا سَبَبٍ وَمِنْشَأُ حَقِيقِيٍّ، وَأَصْلُهَا مَأْخُودَةٌ مِنْ التَّطْيِيرِ بِالسَّوَانِحِ، وَالْبَوَارِحِ، الَّذِي كَانَ عِنْدَ الْعَرَبِ، «يَتَطَيَّرُونَ بِالسَّوَانِحِ وَالْبَوَارِحِ، فَيَنْفِرُونَ الظُّبَاءَ وَالطَّيُورَ، فَإِنْ أَخَذَتْ ذَاتَ الْيَمِينِ تَبْرَكُوا بِهِ وَمَضُوا فِي أَسْفَارِهِمْ وَحَوَائِجِهِمْ، وَإِنْ أَخَذَتْ ذَاتَ الشَّمَالِ رَجَعُوا عَنْ ذَلِكَ»<sup>(٤)</sup>.

فذكر الله التطيّر عن المشركين والأمم الكافرة، وَإِنَّ الْكَافِرِينَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، كَانُوا يَتَطَيَّرُونَ بِخَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَلِذَلِكَ نَلَاخِظُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَشَارَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ بِأَنَّهُمْ إِذَا أَصَابَتْهُمْ سَيِّئَةٌ: ﴿يَطَيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾<sup>(٥)</sup>، وَقَدْ ذَكَرَ كَذَلِكَ عَنْ قَوْمِ صَالِحٍ (ع): ﴿أَطَيَّرْنَا بِكَ وَيَمَّنْ مَعَكَ﴾<sup>(٦)</sup>. وَنَرَى أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَذْكَرُ الْمُشْرِكِينَ بِأَنَّهُمْ تَطَيَّرُوا بِالنَّبِيِّ ص كَمَا يَبْتَضِحُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى هَذَا: ﴿وَإِنْ نُصِبَتْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾<sup>(٧)</sup>، فَجَاءَ الْإِسْلَامُ وَأَبْطَلَ هَذَا الْأَمْرَ وَنَهَى عَنْهُ وَشَدَّدَ فِي النُّكْيَرِ عَلَى فَاعِلِهِ؛ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ لَا يَقْرَرُ بِالتَّطْيِيرِ وَالتَّشَاؤْمِ، بَلْ يَنْقَلُ التَّشَاؤْمُ مِنْ مَعْنَاهِ الْجَاهِلِيِّ الَّذِي كَانَ يَرْبِطُ التَّشَاؤْمَ بِالْأَزْمَنَةِ وَالْأَمْكَنَةِ وَالْأَوْضَاعِ وَالْأَحْوَالِ إِلَى مَعْنَاهِ الْإِسْلَامِيِّ الَّذِي يَرْبِطُ الشُّؤْمَ بِفِعْلِ الْإِنْسَانِ لَا غَيْرِهِ. فَلِهَذَا قَاوَلَهُ تَعَالَى: ﴿طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾<sup>(٨)</sup>. أَي: «الشُّؤْمُ كُلُّهُ مَعَكُمْ بِسَبَبِ إِقَامَتِكُمْ عَلَى الْكُفْرِ بِاللَّهِ تَعَالَى»<sup>(٩)</sup>. فِي مَجَالٍ آخَرَ، نَلَاخِظُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ عَزَا التَّطْيِيرَ إِلَى الْكُفَارِ وَأَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ، بِحَيْثُ عِنْدَمَا تَطَيَّرَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ بِمُوسَى (ع) وَمَنْ مَعَهُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعَادَ هَذَا التَّشَاؤْمَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا

يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١٠)</sup>.

وقبل ذلك تشاءم قوم صالح بصالح (ع): ﴿قَالُوا أَطَيَّرْنَا بِكَ وَيَمَّنْ مَعَكَ﴾<sup>(١١)</sup> أَي: تشاءمنا بك وبمن معك وأمن بك. وكذلك أصحاب القرية تطيروا برسول الله إليهم ف﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجِمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(١٢)</sup>. وكان ردّ الله تعالى عليهم جميعاً هو: أَنَّ مَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ شَرٍّ أَوْ نَقْصٍ فِي نَفْسٍ أَوْ مَالٍ أَوْ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنْ عِقُوبَةٍ مَا هُوَ إِلَّا مِنْ تَلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ وَاسْتِكْبَارِهِمْ: بِقَوْلِهِ ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(١٣)</sup>.

إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ حَارَبَ هَذِهِ الْعِقَائِدَ وَالْخِرَافَاتِ وَمَا هَذِهِ الْأَوْهَامُ وَالْخِيَالَاتِ الْمَوْضُوعَةَ عَنْ طَرِيقِ تَنْوِيرِ عَقْلِيَّةِ الْعَرَبِ وَالْإِعْتِمَادِ عَلَى الْعَقْلِ وَالْمَطَالِبَةِ بِرَفْضِ التَّقْلِيدِ وَعَدَمِ الْجُمُودِ عَلَى تَرَاثِ السَّلْفِ دُونَ تَمْحِيسِ أَوْ تَحْقِيقِ. فَأَسْفَرَ ذَلِكَ عَنْ اضمحلال تلك الخرافات وزوال تلك العقائد الجاهلية وتحرّر العقول من قيودها وانطلاقها في طريق التفكير السليم بدلاً عن خرافات اليوم والغيلان.

إِنَّ النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ (ص) كَذَلِكَ حَذَّرَ مِنْ هَذِهِ الْعِقَائِدِ الْبَاطِلَةِ وَقَدْ شَبَّهَ الطَّيْرَةَ بِالْكَفْرِ وَالْإِرْتِدَادِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَقَدْ نَفَى تَأْثِيرَهَا وَحَذَّرَهَا أَشَدَّ التَّحْذِيرِ وَجَعَلَهَا شَرْكَاً وَقَالَ (ص): «مَنْ رَجَعَتْهُ الطَّيْرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ، فَقَدْ أَشْرَكَ». قَالُوا: وَمَا كِفَارَةُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ (ص): «أَنْ يَقُولَ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ، ثُمَّ يَمْضِي لِحَاجَتِهِ»<sup>(١٤)</sup> وَعِنْدَهُ (ص): «الطَّيْرَةُ شَرْكٌ، الطَّيْرَةُ شَرْكٌ، الطَّيْرَةُ شَرْكٌ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ الْمُسْلِمَ وَأَنَّهَا مِنْ الْجَبْتِ. وَعِنْدَهُ (ص) كَذَلِكَ: «لَيْسَ مَنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تَطَيَّرَ لَهُ أَوْ تَكْهَنَ أَوْ تَكْهَنَ لَهُ»<sup>(١٦)</sup>.

وقد رفض الإمام علي (ع) الطَّيْرَةَ كذلك بقوله: «الْعَيْنُ حَقٌّ وَالرُّقَى حَقٌّ وَالْفَالُ حَقٌّ وَالطَّيْرَةَ لَيْسَتْ بِحَقٍّ»<sup>(١٧)</sup>. كما أعلن رفضه الطَّيْرَةَ كذلك بقوله (ع): «الْخَيْرَةُ فِي تَرْكِ الطَّيْرَةِ»<sup>(١٨)</sup>. ومن كلام أدباء العرب الذي ذُكر في مضممار التطير والتشائم باليوم هو كلام «ابن الهبارية» (١٠٢٣ - ١١١٥) الذي وصف اليوم في شعره بأنه طائر نحس وقد نسب إليه نسبة التطير، حيث يقول:

**فَاضْطَرَّنِي اللَّيْلُ إِلَى نَاوُوسٍ**

**بِتُّ ضَيْفَ الْيَوْمِ ذِي نُحُوسٍ**<sup>(١٩)</sup>  
وقد ذكر جلال الدين الرومي (٦٠٤ هـ - ٦٧٢ هـ) ما يشابهه في اللغة الفارسية، حيث قال:

**روح، باز است وطبايع، زاغها**

**دارد از زاغان وجعدان داغها**<sup>(٢٠)</sup>  
(الترجمة: الروح كالباز والطبايع كالغربان فلها وسمة من الغربان والأبوام)<sup>(٢١)</sup>.

مما يسترعى انتباه القارئ في هذا المنطلق هو أنه كانت دائرة التطير عند العرب في الجاهلية قبل الإسلام واسعة لا تكاد تنضب بأشياء محددة لكثرة ما يتطيرون به. كان التطير عند العرب متأصلاً في نفوسهم ومرتبطة بتصرفاتهم بحيث أصبح منهم من ينسب إليه الحدق والعلم بتفسير حركات الطير وأصواتها تفاعلاً وتشاوماً، وزعموا أن قبيلة لهب كانت من أخبرهم بزجر الطير وفيهم يقول الشاعر:

**حَبِيرٌ بَنُو لَهَبٍ فَلَا تَكُ مُغِيًّا**

**مَقَالَةَ لَهَبِي إِذَا الطَّيْرُ مَرَّتْ**

أي: إن بني لهب يعلمون زجر الطير وما تدل عليه تفاعلاً وتشاوماً، فإذا أخبرك لهبي بشيء من ذلك فصدقه ولا تلغ قوله. وهذا من أوهام الجاهلية ووساوسها وقد أبطله الإسلام ونهى

عنه.

يبدو جلياً أن المجتمع العربي في جاهليتهم الأولى كانوا يتطلبون معرفة الخير والشر من خلال حركات الطير أو الوحش وأصواتها وأسمائها وممرها، فيتفاءلون بأشياء منها ويتشاءمون بأشياء أخرى، فتصدهم عن سفرهم أو غزوهم أو عملهم.

هذا وقد ورد في التراث الأسطوري للعرب القدامى وأساطيرهم قبل الإسلام أن العرب كانوا يتشاءمون ويتطيرون باليوم إذا سقط على دار أحدهم، قالوا: «نعى إليه نفسه أو بعض أهله»<sup>(٢٢)</sup>، حيث يقول أمية بن ابي الصلت في هذا المضمون لأبنائه:

**هَامِي تُخْبِرُنِي بِمَا تَسْتَشْعِرُونَ**

**فَتَجَنَّبُوا الشَّنْعَاءَ وَالْمَكْرُوهَا**<sup>(٢٣)</sup>  
وفي ذلك يقول توبة بن الحمير في ليل الأخيلى أحد عشاق العرب:

**وَلَوْ أَنَّ لِي لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةِ سَلَّمَتْ**

**عَلَيَّ وَدُونِي جَنْدَلٍ وَصَفَائِحٍ**  
**لَسَلَّمَتْ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا**  
**إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحٍ**<sup>(٢٤)</sup>  
فيقال: إنها مرت بقبره فأنشدت ذلك فارتفع شيء من القبر كالتائر، نفرت منه ناقتها فسقطت ميتة ودفنت إلى جانبه.

وكان العرب الجاهليون يعتقدون أن روح القتيل الذي لم يؤخذ بثأره، تصير هامة، فتزقو أي تصيح عند قبره وتقول: اسقوني اسقوني من دم قاتلي فإذا أخذ بثأره طارت»<sup>(٢٥)</sup> وفي ذلك يقول شاعرهم ذو الإصبع العدواني:

**يَا عَمْرُو إِنَّ لَا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي**

**أَضْرِبُكَ حَتَّى تَقُولَ الْهَامَةَ اسْقُونِي**  
قال لبيد بن ربيعة بن مالك العامري:  
(٤١هـ/ ٦٦١ م):





## فليس الناس بعدك في نفي

### وما هم غير أصداء وهام

وقيل: كانوا يزعمون أن عظام الميت، وقيل روحه  
تصير هامة، ويسمونها الصدى، وهو ذكر البوم  
وهذا تفسير أكثر العلماء وهو المشهور<sup>(٢٦)</sup>.

أما الشاعر جرمانوس فرحات (١٧٣٢م -  
١٦٧٠م) فهو يتشاءم بالبوم ويذكره رمزاً  
للخدعة والاحتيال، ويشبّه أعداءه بالأبوام في  
تلك الخصال الثلاثة، هؤلاء الذين ضلوا بسببها:

**إِنْ خَاتَلُوا أَوْ خَادَعُوا أَوْ نَافَقُوا**

**فَكَأَنَّهُمْ بَوْمٌ بِذَيْلِ الظَّلَامِ**<sup>(٢٧)</sup>

لقد أصبحت هذه الظاهرة سمة متداولة بين  
الشعراء الفرس كذلك، فإننا نلاحظ الشاعر  
الفارسي جلال الدين الرومي، في ديوانه المسمى  
بـ«ديوان الشمس التبريزي» يعرف اليوم رمزاً  
للتشاؤم والتطير معللاً أن ممدوحه يشبه البوم  
في شؤمه ونحوسته ويردف قائلاً: لولم يكن هذا  
الممدوح نحساً وشؤماً كالبوم لكان ينزل المطر من  
السماء لأهالي المدينة، بحيث قد أصبحت المدينة  
مخرّبة بسبب نحوسة هذا الممدوح وشؤمه:

**نم نبارد ابر از شومي او**

**شهر شد ويرانه از بومي او**<sup>(٢٨)</sup>

(الترجمة: لا تمطر قطرة من السماء بسبب  
شؤمه؛ لقد انهارت المدينة من بوميته أي  
نحوسته).

السيف الفرغاني (٧٤٩هـ)، شاعر فارسي كبير  
وله أشعار يتحدث فيها عن البوم ويسميه طائراً  
مشؤوماً ظالماً لا خير فيه ويجعله مقابل طائر  
ميمون يسمّى في ثقافة العرب بـ«العنقاء» وهي  
رمز للسعادة والعدالة الميمونة لدى شعراء  
الفرس وتسمّى بالفارسية «سيمرغ»:

**سيف فرغاني ، چو پيدا**

**گشت بوم شوم ظلم**

## راست چون عنقا نهان

### شد طاير ميمون عدل<sup>(٢٩)</sup>

(الترجمة: أيها السيف الفرغاني، ما إن ظهر  
بوم الظلم المشؤوم حتّى اختفت الصداقة  
كالعنقاء، طائر العدالة الميمونة).

محمّد أنوري المشهور بأنوري الأبيوردي  
وحجّة الحقّ (٥٧٥ق - ١١٨٩م) من الشعراء  
والعلماء الإيرانيين في عصر السلاجقة، وصف  
البوم واعتبره رمزاً للاحتيال والخدعة، حيث  
أنشد مادحاً مجد الدين أبو الحسن العمراني في  
شعره ومنه هذا البيت:

**اگر حسودت بسي است باكي نيست**

**حمله ي باز بين وحيه ي بوم**<sup>(٣٠)</sup>

(الترجمة: إذا كان حسادك كثيرين فلا خوف  
عليك، أنظر إلى هجوم البازي وخدعة البوم).

**٢- كراهية الناس شكل البوم والخوف من  
صوته الحزين**

هناك للبوم قسط وافر من التشاؤم في كل من  
الأدبين: الفارسي والعربي، وانعكست هذه  
الصورة التشاؤمية في مختلف أصقاع بلادهم  
كذلك منذ القدم ولعل سبب ذلك يرجع إلى  
صوته الحزين الذي يختلف اختلافاً كبيراً عن  
صوت الطيور الأخرى؛ فصوته مزعج يبعث  
في القلب الانقباض، كما لا يمكن كذلك نسيان  
ارتباطه بالليل والظلام اللذين يؤلمان الإنسان.  
وربما يعود سبب هذا التشاؤم من اليوم إلى  
كونه يرتاد الأماكن المظلمة والمهجورة إضافة  
إلى صوته المرّوع، عندما يجلس على أعمدة  
الكهرباء أو الأشجار أو السطوح الخرسانية  
والجدران ويصرخ بصوته الحزين والمزعج.

إنّ التفاؤل والتشاؤم بالبوم يختلف اختلافاً  
واسعاً في معتقدات شعوب العالم بالنسبة إلى  
اختلاف ثقافتها وهذه الاعتقادات في بعض

الأحيان، لا حيِّز لها للعقول خلافاً للأخرى. منها الخوف والفرح من صرخة البوم فكثير من الناس يخافون من كائن اليوم ويتسبب ذلك الخوف في كراهية الناس لهذا الطائر ومن ثم ينسبون إليه ما يحدث لهم من ضرر، مع أنّ اليوم مخلوق حسن يصدق عليه قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾<sup>(٣١)</sup>؛ ولكن بعض الثقافات توارثت هذه الاعتقادات عن الآباء ومن أمثلة هذه المعتقدات أن «أهل بلدة ويلز يعتقدون أن صوت البوم نذير للفتاة بفقدان عذريتها، أما في الصين فيقال: «عَلَى صَرَخَاتِ الْبُومِ تُحْفَرُ الْقُبُورُ» كناية عن الموت، وفي إستراليا يعتقدون أن أرواح النساء تحل في البوم بعد الموت، وفي كتابات شكسبير يندر نعيق البوم بموت أحد أبطال العمل كما في مسرحية «يوليوس قيصر» حيث سبق نعيق البوم مصرعه، وقد أطلق الشاعر البريطاني «سبنسر» على البوم رسول الموت المروّع.

وعلى النقيض من تلك النظرة السيئة للبوم فإن أهل أتيننا اعتبروه رمزا للحكمة وصورته أسطورة «البوم والعنديل» كرفيق للحكام<sup>(٣٢)</sup>.

على الرغم من هذه المواقف الإيجابية للبوم وهو طائر تعتبره العرب «من لئام الطير، وهي ثلاثة: البوم والغراب والرخمة»<sup>(٣٣)</sup>، هناك شعوب في اليونان القديمة قد اعتبرت هذا الطائر رمزاً للبصيرة العالمية وسمّته آلهة مسمّاة بالفارسية «آتنا مارال»<sup>(٣٤)</sup>.

إنّ أجواء التشاؤم بالبوم قد ألقت ضوءها كذلك على معظم الشعراء والأدباء في كلّ من الأدبين: الفارسي والعربي وثقافتيهما، حيث يقول الثعالبي في «ثمار القلوب»: «إنّ البوم يُضرب به المثل في الشؤم والنكد واللؤم»<sup>(٣٥)</sup>؛ لأنّه يأوي الخراب ولايأنس بأشكاله من ذوات الأجنحة؛

وإياه عنّي أبو الطيّب المتنبي (٣٠٣هـ - ٣٥٤هـ=٩١٥م - ٩٦٥م) بقوله في المصراع الثاني من هذا البيت:

إِنِّي نَثَرْتُ عَلَيْكَ دُرّاً فَانْتَقَدَ  
كَثْرَ الْمُدْلَسِ فَاحْذَرِ التَّدْلِيْسَا  
خَيْرُ الطُّيُورِ عَلَيَّ الْقُصُورُ وَشَرُّهَا  
يَأْوِي الْخَرَابَ وَيَسْكُنُ النَّوْؤُسَا<sup>(٣٦)</sup>

إنّ المتنبي، في هذه القصيدة، يمدح ممدوحه ويفضّله على ملك إنطاكية، حيث يشبّه ممدوحه بالقصر وملك إنطاكية بالخرابات التي لا يلجأ إليها إلا شرّ الطيور. استعار المتنبي ههنا شرّ الطيور للشعراء الآخرين غيره، قائلاً: أنا خيرُ الشعراء كالطائر الذي يسكن القصور وغيري كالبوم الذي يأوي إلى الخرابات والمواضع الخالية من الإنس. إنّ هذه القصيدة تعبر عن رؤية المتنبي التشاؤميّة للبوم حيث يستعيره رمزاً لشرّ الطيور.

إنّ صورة البوم وهيئته المختلفة تماماً عن بقية الطيور قد أصبحت ذريعة للتشاؤم والتطيّر منذ العصور الغابرة، لا يمكن تعريف جذورها بالضبط خلال الموروث الثقافي والنفسي لدى عامة الناس التي تتشامم من شكل البوم لاسيّما بمنقاره. هذه الأفكار المقتبسة الموهومة انعكست في كلّ من الأدبين: الفارسي والعربي، حيث نلاحظ أكثر الشعراء والأدباء يأنفون من صورة البوم عبر اعتقاداتهم المنبثقة عن السلف. فمن هذا المنطلق، نرى الشاعرة الإيرانية، بروين إعتصامي (١٢٨٥ش - ١٣٢٠ش) قد وصفت البوم بأنه قبيح المنظر والشكل، قائلة:

١. زاغي بطرف باغ، به طاووس طعنه زد  
كاين مرغ زشت روي، چه خودخواه  
وخودنماست  
٢. نوکش، چون نوک بوم سیه کار، منحني است





بشت سرش برآمده وگردنش دوتاست<sup>(٣٧)</sup>  
الترجمة: ١. تهكم غرابٌ بالطاووس في زاوية  
من الحديقة، قائلاً: هذا الطير القبيح الوجه،  
ما أشدَّ أنانيته وعنجهيته. ٢. هناك انحناءٌ  
في منقاره كمنقار البوم السوداءوي العمل،  
محدودٌ رأسه مُنحَن عنقه).

ونرى صفي الدين الحلي (٧٥٢ - ٦٧٧)، وهو  
من أكبر الشعراء اللامعين في عصر الانحطاط -  
عندما يحاول أن يبدي شدة تشاؤمه وضجره  
من جاره المتكبر المغار، يشبّهه بالبوم في الشكل،  
ويقول:

لِي جَارٌ كَأَنَّهُ الْبُومُ فِي الشَّكْلِ،  
وَلَكِنَّ فِي عُجْبِهِ، فَغُرَابٌ  
هُوَ كَالْمَاءِ إِنْ أَرَدْتَ لَهُ قَبْ

ضاً، وَإِنْ رُمْتَ مَوْرِدًا فَسَرَابٌ<sup>(٣٨)</sup>  
وقد ذكر الشاعر الإيراني الكبير، سعدي  
الشيرازي (٦٠٦ هـ - ٦٩٤ هـ) البوم رمزاً للخراب  
والدمار والأخبار السيئة<sup>(٣٩)</sup>، حيث يقول في  
إحدى قصائده عن العظة والنصح والإرشاد:

چون بوم بد خبر مفکن سایه بر خراب  
در اوج سدره کوش که فرخنده طایری<sup>(٤٠)</sup>  
(الترجمة: لا تُلْقِ ظِلَّكَ عَلَى الْخَرَابِ كَالْبُومِ  
الْمَشْوُومِ، حَاوِلِ الْوُصُولَ إِلَى ذُرْوَةِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ  
الشَّهِيرَةِ بِـ«سَدْرَةِ الْمُنْتَهَى»؛ لِأَنَّ طَائِرَكَ، طَائِرُ  
مِيْمُونٍ وَلَيْسَ مَشْوُومًا كَالْبُومِ).

حرّض الشاعر ممدوحه للوصول إلى المقامات  
المعنوية العالية، حيث يرمز إلى شجرة  
«السدر» التي ينتهي إليها عروج الملائكة  
وأرواح الشهداء وعلوم الأنبياء وأعمال الإنسان  
بأكملها.

أما الطرمّاح بن حكيم الطائي الخارجي  
(ت ١٢٥)، فقد كان هجّاء، معاصراً للكُميت  
صديقاً له لا يكادان يفترقان رغم ما كان بينهما

من الاختلاف في العقيدة الدينيّة<sup>(٤١)</sup>، له قصيدة  
مسمّاة بـ«قِفَا فَاسَأَلَا الدِّمْنَةَ الْمَاصِحَةَ» يصف  
فيها فلاة واسعة تنحرف فيها الرّياح وتشدّد  
هبوبها، ثمّ يتطرّق إلى وصف بوم ينوح فيها  
على الصّدَى وهو ذكر البوم ويشبهه رثاءه على  
الصّدَى برثاء النّائحة على الميت في الفاجعة  
ويتشاءم من صرخته، قائلاً:

وَحَرِّقْ بِهِ الْبُومُ رَتَى الصّدَى  
كَمَا رَتَّتِ الْفَاجِعَةَ النَّائِحَةَ<sup>(٤٢)</sup>

فخبر الشاعر عن الصّدَى وهو ذكر البوم  
بالمريّة على جهة التشبيه.

وها هي الخنساء، تُماض بنت عمرو السُّلَيْمِيَّة  
(٥٧٥ م - ٦٤٥ م)، رائدة الشعر العاطفي في  
العصر الجاهلي تقول في قصيدتها الرثائيّة  
لأخيها صخر المسمّاة بـ«كلّ بيت مهدوم»  
تطرّقت إلى وصف البوم واعتقدت بأنّه طائر  
مشؤوم يسبب أمراً الحوادث، بحيث إنّ الإنسان  
لا يكون أمامه منها بُدٌّ إلاّ أن يخضع ويستسلم:  
مُرُّ الْحَوَادِثِ يَنْقَادُ الْجَلِيدُ لَهَا

وَيَسْتَقِيمُ لَهَا الْهَيْابَةُ الْبُومُ<sup>(٤٣)</sup>  
من هذا المنطلق، يتّضح أنّ لهذه الشاعرة  
الجاهلية رؤية جاهلية صادقة وأفكاراً بسيطة  
ساذجة جعلتها تظنّ أنّ صرخة البوم تسبب  
الهلاك والموت، حيث تعتبره كائنًا من الكائنات  
المروعة وتتشاءم منه.

هذا وقد ذكر النُميري في كتابه (دنيا الحيوان  
في التّراث العربي) قائلاً: «وأما من قال إنّ  
البوم قبيح الصورة، فإنّه مخطيءٌ كلّ الخطأ،  
فلمعظم الأبوام وجه مدور، سبحان من خلقه،  
ما أجمله! وأما صوته فعاديٌّ، لا قبح فيه ولا  
بشاعة، أخرج ليلاً وامش في غوطة دمشق في  
إحدى الليالي القمرية بالقرب من أشجار الحور  
والدرّدار واستمع إلى صرخات البوم فإنك لن

تشعر إلاّ بأنس وسعادة وراحة نفسيّة»<sup>(٤٤)</sup>  
 . لايفوتنا قول المسعودي نقلاً عن الجاحظ،  
 قائلاً: «البومة لا تخرج بالنهار خوفاً من العين؛  
 لأنّها تظنّ أنّها حسناء»<sup>(٤٥)</sup>.

### ٣- كراهية الناس البيوت الخربة وإقامة هذا الطائر فيها وخروجه منها في الليل

إذا أمعنا النظر قليلاً في الروايات القديمة  
 وقصص العرب الأسطوريّة، يظهر لنا أنّ  
 البوم في رواياتهم له سمة تشاؤميّة فقد  
 جاء في المعجم الوسيط أن «البوم طائر يكثر  
 ظهوره بالليل ويسكن الخراب، ويضرب به  
 المثل في الشؤم وقبح الصورة والصوت»<sup>(٤٦)</sup>.  
 فلم يرَ العرب في البوم إلاّ رمزاً للخراب ونذيراً  
 بالشؤم، فهم لم ينظروا لأبعد مما يظهر لهم.  
 فهذا كائن ليلي، وحشي الطبع، يصدر أصواتاً  
 مخيفة، فإنه بالتالي رمز شرير. ويذكر شهاب  
 الدين الأبهسي في كتابه المستطرف في كلّ فنّ  
 مستظرف ما يلي: «بومة: وكنيتها أم الخراب  
 وأم الصبيان ومن طبعها أن تدخل على كل  
 طير في وكره وتأكل أفراخه ولعادة الطيور لها  
 يجعلها الصيادون في أشراكهم حتى يقع عليها  
 الطير (...)<sup>(٤٧)</sup>.

كثيراً ما قرأنا قصة مشهورة رويت عن المأمون  
 (العباسي)؛ حيث إنّ البوم في هذه الرواية،  
 يكون رمزاً للتشاؤم والدمار والهلاك. وهذه  
 القصة تدلّ على أنّ العرب يربطون كثيراً بين  
 البوم والخراب ويجعلونه مضادا لل عمران،  
 يقال: «أشرف المأمون يوماً من قصره فرأى  
 ظلاً متحرّكاً بيده فحمة يكتب شيئاً على حائط  
 قصره، فأمر بالقبض عليه فجاءوا به مذعوراً  
 إلى المأمون وسأل عمّا فعل. فقالوا: كأنّه من

المشاغبين وقد كتب على حائط القصر:  
**يا قَصْرُ جُمِعَ فِيكَ الشُّؤْمُ وَاللُّؤْمُ**  
**مَتَى يُعَشِّشُ فِي أَرْكَانِكَ الْبُؤْمُ**  
**يَوْمَ يُعَشِّشُ فِيكَ الْبُؤْمُ مِنْ فَرَجِي**  
**يَكُونُ أَوَّلُ مَنْ يَنْعِيكَ مَرْغُومٌ**

غضب الخليفة وقال: ويحك ما حملك على  
 هذا؟ فأجاب: يا أمير إنّه لا يخفى عليك ما حواه  
 قصرك هذا من خزائن الأموال والحلي والحلل  
 والطعام والشراب والفرش والأواني والأمتعة  
 والجواري والخدم وغير ذلك مما يقصر عنه  
 وصفي ويعجز عنه فهمي وقد مررت على هذا  
 القصر العامر الآن وأنا في غاية العدم والفاقة  
 فوقفمت متفكراً في أمري فقلت في نفسي: لو كان  
 خراباً ومررت به لم أعدم رخامة أو مسماراً  
 أبيعها وأتقوت بثمنها، أو ما علم الأمير رعاه الله  
 قول الشاعر:

**إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ فِي دَوْلَةِ أَمْرِيءِ**  
**نَصِيبٌ وَلَا حَظٌّ تَمَنَّى زَوَالَهَا**  
 فأمر له المأمون بألف دينار يأخذها رأس كلّ  
 سنة مادام القصر عامراً بأهله»<sup>(٤٨)</sup>.

نقل الدميري في «حياة الحيوان الكبرى» قصة  
 أدبيّة تربط بين فكرة العرب ونسبة الشؤم إلى  
 البوم بالبيوت الخربة، قائلاً:

«إنّ عبد الملك بن مروان أرق ليلة فاستدعى  
 سميراً له يحدثه فكان فيما حدثه به أن قال:  
 يا أمير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبحيرة  
 بومة، فخطبت بومة الموصل إلى بومة البصرة  
 بنتها لابنها، فقالت بومة البصرة: لا أفعل إلاّ  
 أن تجعل لي صداقها مائة ضيعة خراب، فقالت  
 بومة الموصل: لا أقدر على ذلك الآن ولكن إن دام  
 والينا علينا سلمه الله تعالى سنة واحدة فعلت  
 لك ذلك. قال: فاستيقظ لها عبد الملك وجلس  
 للمظالم وأنصف الناس بعضهم من بعض



وتفقد أمور الولاية»<sup>(٤٩)</sup>.

ومن كلام شعراء الفرس الذي ذكر في مضمارة التشاؤم باليوم هو كلام لجلال الدين محمد الشهير بالمولوي، حيث يتمثل الأبوام رمزاً للذين يتوَحَّون الدنيا وهم بخلاء، قائلاً عن لسان البازي ضمن قصته المعنونة بـ «حسد كردن حشم بر غلام خاص»:

١. خویشان مکشید ای جفدان که من

نی مقیم می روم سوی وطن

٢. این خراب، آباد در چشم شماست

ور نه ما را ساعد شه، باز جاست

٣. جغد گفتا باز حیلت می کند

تا ز خان ومان شما را برکند<sup>(٥٠)</sup>

(الترجمة: ١. لا تقتلوا أنفسكم يا أبوامي؛ إنني لست مقيماً (بهذا الخراب)؛ بل أريد الذهاب إلى وطني. ٢. هذه الأرض الخرابة في رؤيتكم وعيونكم معمورة جميلة؛ ولكن مهبطي فوق ساعد الملك. ٣. قال اليوم: هو يريد أن يخذعنا من جديد ليطردكم من أوطانكم وأطالكم).

إنَّ الأبوام ههنا رمزٌ للخلاء ومحبي الدنيا والذين حبسوا أنفسهم في إطار هذه الدنيا وهم البسطاء لا يفهمون إلا أموراً بسيطة من الدنيا؛ بل إنهم قد وقعوا فريسةً لتفكراتهم المادية وأوهامهم الباطلة، بحيث يعتبرون كل إدراكاتهم وتسلّماتهم من هذه الدنيا واقعية صحيحة لا غير.

وقد ذكر الشاعر الإيراني الكبير الشهير بـ «سلمان ساوجي» (٧٠٩ق - ٧٧٨ق) الطاووس طائراً سماوياً من الجنة واليوم طائراً دنيوياً يسكن في الخرابات، عندما يقول:

طاووس باغ قدسم نی بوم این خرابه

آنجاست جلوه گاهم، اینجا چه کار دارم<sup>(٥١)</sup>

(الترجمة: أنا طاووس حديقة القدس «الجنة»

ولست يوماً يسكن في هذه الخرابة «الدنيا» وهناك موضعي للتجلي، ليس لي شأن ههنا، أي: لاناقتي فيها ولا جملي).

وقد ذكر أيضاً في قصيدة له والمرقمة بـ «٣٨٠» الأبوام من أجل نحوستها رمزاً للدنيا الفانية تجاه الآخرة، قائلاً:

تورا چون پر طاوسان عرشی فرش می گردد  
کجا شاید که چون بومان درین ویرانه  
بنشیني؟<sup>(٥٢)</sup>

(الترجمة: (حينما تحتل تلك المكانة المرموقة في عالم التصوف) جديرٌ بك أن يُبسط لك فراشاً كريش الطواويس العرشية، فلا يليق بك أن تجلس في هذه الخرابة كالأبوام.

إنَّ هذه القصيدة من قصائده العرفانية؛ فلذلك نراه يشابه الأبوام بسبب نحوستها وشؤمها بالعالم الترابي أي الدنيا؛ لأنَّ الدنيا ليست لها قيمة متوخاة عند العرفاء، بل إنهم يحاولون أن يتصلوا بمحبتهم الأزلي والحقيقي بتصرفاتهم العرفانية. يتضح أنَّ الشاعر بهذا التشبيه يقصد إيصال تشاؤمه من الأبوام إلينا.

رغم ما يذكره الشعراء والأدباء في كلِّ من الأدبين: الفارسي والعربي في صور التشاؤم باليوم ومكانه الرئيسي، أي الأماكن الخربة؛ فإنَّ النبي سليمان (ع) يذكر اليوم أنصح الطيور كلَّها لابن آدم فأشفق عليه رغم أنه يسكن في البيوت الخربة الخالية المهجورة لا إنس فيها، حيث يقول (ع): «ليس في الطيور طير أنصح لابن آدم ولا أشفق عليه من الهامة وما في قلوب الجاهل أبغض منها»<sup>(٥٣)</sup>.

٤ - تأثر الناس بأقوال الشعراء

إنَّ الشعر لسان ثقافات الشعوب والمجتمعات البشرية الذي يعطينا صورة توافق الأصل وينقل إلينا صورة دقيقة عن تلك المجتمعات

وحياتها وكيفية تفكيرها، فطبيعي أن يرينا رؤيتها التشاؤمية باليوم. إن شعراء الفرس والعرب، ما كانت لديهما نظرة تفاؤلية إلى شخصية اليوم؛ بل يتشاءمان به غالباً؛ فلذلك ساهما في تشويه صورة اليوم لدى عامة الناس وفي تشاؤمهم به.

فمن هذا المنطلق وظّف الشاعر الفارسي، فرخي يزدي اليوم في شعره رمزاً للأحزان المستكنة في قلبه، عندما نراه يشبه الغم باليوم لشدة تشاؤمه من حبيبته غير الوفية شكاية لها، قائلاً:

**جغد غم هم در دل ناشاد ما ساكن نشد**  
**آمد این بوم را یکباره ویران کرد ورفت** (٥٤)  
 (الترجمة: لم تسكن بومة الغم في قلبنا الحزين، جاءت هذه البومة فدمرت هذه البلاد بأكملها ثم ذهبّت.)  
 وتشاءم أيضاً الشاعر الإيراني، مير أحمد فخري نجاد المشهور بـ «شيون فومني» (١٣٢٥ ش) بصوت اليوم في قصيدته المسماة بـ «غزل الأرز» بالفارسية: (غزل برنج) ويعتقد بأن صوت اليوم مشؤوم ويحتج بأنه عندما يصيح في المزرعة، فصوته شؤم يؤدي إلى الكارثة ومصيبة قلة المحاصيل الزراعية في حقول الأرز. فقد استعار الفومني ههنا، صوت اليوم رمزاً للنحس والشؤم:

**در ني شالي اگر آواز بومي بشکند**  
**جيره خوار قريه را در شکوه اندازد برنج** (٥٥)  
 (الترجمة: عندما صرخ بوم في قصبه حقول الأرز، تؤدي شؤم صرخته إلى شكوى من يتغذى بالأرز في القرية).

وكذلك نرى أبا عثمان الخالدي (المتوفى: ٣٧١هـ) - وهو أديب وشاعر موصل في العصر العباسي؛ اشتهر هو وأخوه محمد بالخالدين؛ لأنهما كانا يشتركان في نظم الأبيات أو القصائد - في إحدى قصائده، يهجو صاحبه ويعتبره

أنكد من اليوم وأشأم من الديك، قائلاً: إنّه داء لا يمكن الخلاص منه:

**وَلِي صَاحِبٌ نَحْسٌ عَلَيَّ كُلِّ صَاحِبٍ**  
**هُوَ الدَّاءُ أَعْيَا أَنْ يُصِيبَ دَوَاءَ**  
**أَخْفَ الوَرَى عَقْلاً وَأَثْقَلَ طَلْعَةً**  
**وَأَفْحَمَ إِلَّا أَنْ يَقُولَ خَطَاءَ**  
**وَأُنْكَدُ مِنْ بَوْمٍ يُصْرَصِرُ عُدْوَةً**  
**وَأَشْأَمُ مِنْ دَيْكٍ يَصِيحُ عَشَاءَ** (٥٦)

يقصد الخالدي بهذا الشعر إيصال مدى مصيبتة التي يتحمل بسبب مجالسته مع صاحبه المنحوس؛ فلذلك يرمز إلى اليوم والديك في شعره؛ لأنهما في رؤيته إليهما، يتمثلان مصدر التشاؤم ويحملان صفات قبيحة، وهذا هو الغرض الرئيسي للشاعر في إتيان اليوم والديك في هذا المجال.

واعتبر ابن سكرة الهاشم - وهو من شعراء المجون في العصر العباسي الذي اعتبر اليوم من الكائنات المشؤومة، حيث شبه التوجة والإقبال على اليوم بالرغبة في البنات السود في شعره، كما يشبه الإعراض عن الصقر بالزهد والانعزال عن بنات الترك والروم وهن خير البنات من حيث الجمال في رؤية الشاعر لهن، قائلاً:

**عَلَامَةُ النَحْسِ وَالْخِذْلَانِ وَالشُّؤْمِ**  
**إِعْرَاضٌ وَجْهَكَ عَنْ صَقْرٍ إِلَى بَوْمٍ**  
**كَرَاغِبٍ فِي بِنَاءِ الرَّنْجِ مِنْ أَفْنٍ**  
**وَزَاهِدٍ فِي بِنَاتِ التُّرْكِ وَالرُّومِ** (٥٧)

وفي موضع آخر، للشاعر الفارسي الكبير، «ناصر خسرو» قصيدة رائعة في رثاء الإمام علي (ع) في ديوانه المرقم بـ «٢٣٢»، حيث أعلن فيها ضجره وتشاؤمه من غاصبي الخلافة العلوية، ويقول: إن الخلافة لاتليق بهم مثلما تليق بالإمام علي (ع) وقد شبه المغتصبين بالأبوام المشؤومة مع هذا اغتصابهم زوراً وظلماً، قائلاً:





١. آنچه على داد در ركوع فزون بود  
زانکه به عمري بداد حاتم طایی  
٢. گر تو جز او را به جای او بنشاندی  
والله والله که بر طریق خطایی  
٣. جغدک را چون همای نام نهادی  
ناید هرگز ز جغد شوم همائی<sup>(٥٨)</sup>  
(الترجمة: ١. إنَّ ما أعطاه الإمام علي (ع) عند  
ركوعه، لكان أكثر ممَّا أعطاه حاتم الطائي في  
حياته كلّها. ٢. إذا أجلسَت شخصاً آخر غيره  
(ع) مكانه، أقسم بالله العظيم إنَّك قد أخطأت،  
وقد ذهبَ إلى طريق الخطأ. ٣. لو سميتَ البوم  
الصغير طائر السعد. فليست هناك سعادة لدى  
البوم).

إنَّ الشاعر يرينا في قصيدته هذه، مستوى حبّه  
المقدم النظير للإمام عليّ وآل بيته (ع) وبُغضه  
لأعداء الأسرة العلوية، حيث ينكر الخلافة على  
بني أمية ويجعلها للإمام علي (ع) ويشبّه غيره  
من الأمويين في لبسهم ثياب الخلافة، بالأبوام  
المشؤومة، بل هم أقلّ منزلة ومراتب من الأبوام  
ونظائرهما في رؤية الشاعر لهم.

أبو الحسن علي بن العباس بن جزيج أو  
جرجيوس الشهير بابن الرومي (٢٨٣-٢٢١هـ  
= ٨٣٦-٨٩٦) من الشعراء شديدي الاعتقاد  
والحساسية بالطيرة في العصر العباسي، بحيث  
يُقال عنه: «ما زال يتطيّر ويتشاءم ويبالغ في  
ذلك مبالغة شديدة وكان لا يدع التطيّر والتفأول  
في جميع حركاته وتصرفه». <sup>(٥٩)</sup> هو يعتقد  
أيضاً بأنّ أرنذل الطيور وأشدها دناءة هو البوم  
وكروساته المروعة في رؤيته التشاؤميّة لهذا  
الطير:

واعتبر أنّ أفسل الطير في الطيّ

— وفينّا كروسات البوم<sup>(٦٠)</sup>

يجب أن لا يفوتنا بأنّ كائن البوم، يطق في

فضاء أسطوري لم يتهيأ لما سواه من الطيور  
إلاّ القليل منها. فضاء مصنوع من مزيج غريب  
من الخرافة والحقيقة من التأريخ وتلايف  
الذاكرة البشرية، من هيئته ودلالة اسمه وشكله  
ووجوده. تقدّم أشعار الشعراء صورة نموذجية  
موجزة لليوم، مصنوعة بأفكار الإنسان  
عنه؛ ولهذا يقتزن اسمه بالتشاؤم أو التطيّر  
ويستعيرونه رمزاً للدمار والخراب والهلاك.

#### ٥- القصص الأدبيّة

هناك بعض الملامح التشاؤميّة باليوم من خلال  
القصص المختلفة في كلّ من الأدبين: الفارسيّ  
والعربي، منها ما نقله صاحب «حياة الحيوان  
الكبرى» قائلاً:

«إنّ كسرى قال لعامل له: صد لي شرّ الطير  
واشوه بشرّ الوقود وأطعمه شرّ الناس، فصاد  
بومة وشواها بحطب الدفلي وأطعمها ساعيا  
وقصة رجل كتب شعراً على قصر المأمون»<sup>(٦١)</sup>.  
نقل الجاحظ هذه القصة بشكل آخر في كتابه  
«الحيوان»، قائلاً:

«أمر بعض ملوك العجم الجلندي بن عبد العزيز  
الأزدي، وكان يقال له في الجاهلية عرجدة،  
فقال له: صد لي شرّ الطير، واشوه بشرّ الحطب،  
وأطعمه شرّ الناس، فصاد رخمة وشواها ببعر،  
وقربها إلى خوزيّ، فقال له الخوزيّ: أخطأت في  
كلّ شيء أمرك به الملك: ليس الرخمة شرّ الطير،  
وليس البعرة شرّ الحطب، وليس الخوزيّ شرّ  
الناس، ولكن اذهب فصد بومة، واشوها بدفلي،  
وأطعمها نبطياً ولد زنى، ففعل، وأتى الملك  
فأخبره، فقال: ليس يُحتاج إلى ولد زنى يكفيه  
أن يكون نبطياً»<sup>(٦٢)</sup>.

يتضح جلياً بأنّ هذه القصص الأدبية التاريخية  
عن البوم لها تداعيات ونتائج سلبية حيث  
تفوح منها رائحة التشاؤم من البوم. فربّما

من هذه القصص يأتي السخط والنقمة على هذا الطائر وزادت من إظهار التنفر وانزجار الشعراء والكتاب عليه.

وأورد إخوان الصفا أيضاً قصة لطيفة عن البوم، وهي أن الجوارح اجتمعت لتختار منها من يناظر الإنسان، فقال العنقاء وهو ملك الجوارح لوزيره: «أترى من يصلح من هذه الجوارح أن نبعثه لينوب عن الجماعة من أبناء جنسه بالمناظرة مع الإنسان؟ فقال الوزير: ليس فيها أحد يصلح لهذا غير البوم». والسبب: لأن «البوم قريب المجاورة لهم للإنسان في ديارهم العافية ومنازلهم الدارسة وقصورهم الخربة، وينظر إلى آثارهم القديمة، ويعتبر بالقرون الماضية، وفيه مع ذلك من الورع والزهد والخشوع والتقنع والتقشف ما ليس لغيره، يصوم النهار ويحيي الليل، وربما يعظ بني آدم يذكرهم وينوح على ملوكهم الماضية والأمم السالفة، ويقول هذه الأبيات:

في الزاهبين الأولين من القرون لنا بصائر  
لما رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر  
ورأيت قومي نحوها يمضي الأكابر والأصاغر  
لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقي غابر  
أيقنت أنني، لا محالة، حيث صار القوم صائر  
وعند انتهاء الوزير من ذكر سبب ترشيحه البوم  
لمناظرة الإنسان، قام ملك الجوارح بسؤال البوم  
عن صدق ما قاله الوزير، فقال البوم: «صدق  
فيما قال، ولكن لا يمكن المصير إلى هناك. قال  
الملك: لم ذلك؟ قال: لأن بني آدم يبغضونني  
ويتطيرون برؤيتي، ويشتمونني من غير ذنب  
إليهم ولا أذية تنالهم مني»<sup>(١٣)</sup>.

وفق هذا النص يظهر لنا أن البوم رغم أنه طائر يتطير منه الإنسان إلا أنه مع ذلك طائر حكيم يذكر الإنسان بحقيقة الفناء. ففي النص

إشارة للحكمة وإن كانت حكمة مزعجة، فلا أحد يرغب بتذكر الموت وأن كل شيء إلى ضياع. وربما من هذا المنطلق تأتي النقمة على هذا الطائر.

كتبت هذه القصص الأدبية أيضاً في الكتب المدرسية في المدارس الثانوية في إيران، حيث تزيدهم تشاؤماً من البوم وما يتعلّق به من الصوت والمنقار والشكل و... شيئاً فشيئاً.

وفي الثقافة الفارسية لو أمعنا النظر إلى كتاب «كليلة ودمنة» الذي ترجمه ابن المقفع إلى العربية نجد قصة طريفة عن نزاع دار بين البوم والغربان، وقد أظهرت القصة أن الغربان أكثر نكاءً من البوم، في حين تم وصف البوم على لسان الغراب بأنه: أقبح الطير منظرًا، وأسوؤها خلقًا، وأقلها عقلًا، وأشدّها غضبًا وأبعدها من كلّ رحمة، مع عماها وما بها من العشا بالنهار، وأشدّ من ذلك وأقبح أمورها سفهها وسوء أخلاقها<sup>(١٤)</sup>. كثيراً ما نواجه بعض هذه المشاهد التشاؤمية بالبوم في أقوال الشعراء الفارسيين، منها: قول لجلال الدين محمد المشهور بالمولوي:

بلبلان و همه مرغان خوش و شاد از چمنند  
جغد و بوم و جعلي گر ز چمن بگریزي<sup>(١٥)</sup>  
(الترجمة: إنّ البلابل والطيور كلّها مسرورات بالخمائل عندما تخرج الأبوام والجعل من الخميّة).

الكثير من الشعراء والكتاب يشبهون الكوارث والأعمال السيئة في تشاؤمهم منها بالأبوام وهذه المقارنة تؤدي إلى انتقال تصوير التشاؤم بالبوم إلى المتلقّي ويؤثر عليه تأثيراً سلبياً.

محمد حسن بارق شفيعي (١٣١٠ش)، أحد أساتذة الشعر الحرّ، في قصيدته المسماة بـ«اللعة» بالفارسية: (نفرين) يلعن الاستكبار





العالمي ويشبّهه بالغول مرة ثمّ باليوم الهرم والعجوز لشدة تشاؤمه منه:

«نفرين به روح تيره ي ديو سياهكار! / نفرين به به شب به جلوهگه بوم لاشخوار... / نفرين به جغد پير / نفرين به جغد پير بر اين قلعه ي كهن / نفرين به خوي او / هر قدر شب سياه تر / او تيره كارتر / اي كور روشني»<sup>(٦٦)</sup>.

(الترجمة: لعنة الله على الغول السوداوي العمل وروحها السوداء، لعنة الله على الليل الذي يسكن فيه اليوم الأكل الجيف، لعنة الله على اليوم العجوز الذي احتلّ هذا البلد الأسطوري. لعنة الله على أخلاقه وسلوكه. مهما يكون الليل أشدّ سواداً فهو يقوم بأعمال أشدّ سوءاً؛ لأنّ ظلمة الليل يكفر سوء أعماله وتصرفاته، يا أيّها الذي تعمى في ضياء النهار).

وفي هذا المنطلق يقول ميرزا محمّد تقى بهار الشهير بـ «ملك الشعراء» (١٢٦٣ ش)، - وهو من شعراء إيران الكبار والذي اشتهر في ثقافة الفرس بشاعر الحرية والوطن - في قصيدة له مسمّاة بـ «يوم الحرب» بالفارسيّة: (جغد جنگ) شبّه الحرب ونتائجها السلبية من تخريب المدن والقتل والهلاك باليوم واحتجّ بأنّ الحرب لها آثار ومعطيات مشؤومة كالسيوم؛ لذلك استعار الشاعر المستعار منه يوماً في هذا التشبيه ليؤكد على مدى تشاؤمه من اليوم، قائلاً:

١. فغان ز جغد جنگ و مرغواى او

كه تا ابد بريده باد ناى او

٢. بريده باد ناى او و تا ابد

گسسته و شكسته پر و پاى او<sup>(٦٧)</sup>

(الترجمة: الويل من يوم الحرب وتشاؤمه، قطع الله حنجرته إلى الأبد. ٢. إلى الأبد قطع الله حنجرته، أتمنى أن يفصل ريشه وقدماه وينكسر).

## ٦- الأمثال

تعدّ الأمثال من الأشكال الأدبية التي تعبر عن الواقع بشكل يقترب من الصدق؛ لأنها تُعدّ نتاج فكر وأحداث وتجارب للحياة اليومية، لعلّ من أهمّ السمات التي تتسم بها الأمثال صفة الذبوع والسيورة؛ لذلك تعتبر الأمثال من أهمّ الأسباب التي ساعدت على تفشي التشاؤم باليوم والكائنات الأخرى نظيره في هذا المجال، منها قول لابن الجوزي في الفصل الخامس والثمانين من كتابه «المدهش»، قائلاً: «من كان دليله اليوم كان مأواه الخراب»<sup>(٦٨)</sup>؛ لأنّ المكان الخراب مأواه ومسكنه فإن تبعته ذهب بك إليه. يضرب هذا المثل لمن يقدي بالمشؤوم الفاسد الرأي، وهو مثل قديم أورده الراغب الإصفهاني في محاضراته في أمثال عامة زمنه برواية: «من كان دليله اليوم كان مأواه الخراب»<sup>(٦٩)</sup> وفي معناه قول القائل:

يَمُرُّ بِهِ عَلَى حَيْفِ الْكَلَابِ

وَمَنْ يَكُنُ الْغُرَابُ لَهُ دَلِيلًا<sup>(٧٠)</sup>

وقد كرّره ابن الجوزي في كتابه «اللطائف»<sup>(٧١)</sup>. كما ذكر أدباء العرب والفرس الآخرون هذا المثل في كتبهم مراراً فى مجال التشاؤم باليوم والغراب. ومنهم الشاعر الفارسي الحكيم ناصر خسرو القبادياني (٣٩٤-٤٨١)، حيث يقول ناشداً:

هر آن كس كه باشد راهبر بوم

نبيند جز كه ويرانى بر و بوم<sup>(٧٢)</sup>

(الترجمة: من كان دليله اليوم لا يرى سوى الدمار وتدمير الوطن).

ذكر الشيخ عبدالغني النابلسي الدمشقي في باب الصداقة والصحة، ما يشابهه، حيث يقول:

لَا تَصْحَبَنَّ سَوَى ذِي الْفَضْلِ مِنْهُ تَفْرُزُ  
وَإِنْ صَحِبْتَ جَهُولًا فَرُزْتَ بِالْعَارِ

وَمَنْ يَصْحَبِ الْبُومَ يَأْتِي لِلْخَرَابِ بِهِ  
وَالْعَطْرُ تَكْسِبُهُ أَصْحَابُ عَطَارٍ (٧٣)

وذكر أحمد الكيواني في باب الحكمة والحكيم في ديوانه مشيراً إلى هيئة البوم السيئة، قائلاً:

كَمْ حِكْمَةٍ عِنْدَ الْعَبِيِّ كَانَتْهَا  
رَيْحَانَةٌ فِي رَاحَةِ الْمَرْكُومِ

بَسَمَتْ مَحَاسِنُهَا لَوَجْهِهِ كَالْح  
مَا أَضْيَعُ الْمِرْآةَ عِنْدَ الْبُومِ (٧٤)

ذكر شهاب الدين الأبهسي في كتابه «المستطرف في كل فن مستظرف» قائلاً: «لو كان في البوم

خير ما فات الصياد» (٧٥). اعتبر الثعالبي هذا المثل من الأمثال الأعجمية التي تتمثل في معانيها

بألفاظ القرآن، قائلاً: «العجم يقول في الرجل المجفوّ من إخوانه وسلطانة وأهله: لو كان في

البوم خيرٌ ما سلم من الصائد» (٧٦)، وفي القرآن: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٧٧). ولكن لايفوتنا ذكر

هذا القول انتقاداً لرؤية الثعالبي، أنه لا توافق حكمة الله تعالى، حيث إنّه تعالى لا يخلق

الموجودات ومنها البوم عبثاً: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِاعْبِينَ﴾ (٧٨) وكلّ

موجود له دور في البيئته، كما أنّ «الخير في نظر الصياد ما يؤكّل وهذه نظرة قاصرة؛ فما أكثر

الخير الذي يأتي على يديّ البومة للمزارعين وما أكثر ما في البومة لطالبي الجمال ومحبيّ الحياة

الفطرية» (٧٩). قد جاء في مجموعة من الأمثال الشعبية المصرية عن سوء الصداقة والصحة

للبوم، ومنها: «أتبع البوم يؤدّيك الخراب» (٨٠) وغيرها من الأمثال الأدبية التي تدلّ على

التشاؤم بالبوم، شعراً كان أم نثراً في مصادر الأدب المختلفة.

## ٧- الاعتماد على تفاسير الأحلام

يتساءل الناس كثيراً عن الفرق بين الحلم و

الرؤيا، والحقيقة أنّ هناك اختلافاً واضحاً بينهما على الرغم من أنّ كلّ من الحلم والرؤيا يشتركان في أنّهما يحدثان للإنسان في منامه، وقد بين النبي (ص) الفارق بينهما حين قال أنّ الحلم من الشيطان والرؤيا من الله تعالى.

ونعني الحلم أنّ الإنسان قد يحلم بشيء معين يتسبب في الحلم في إلحاق ضرر به فإذا وجد هذا الشيء أمامه في صبيحة ليلة الحلم تشاءم

منه واعتقد أنه نذير شؤم مع أنه قد يحدث النقيض فيكون مصدر خير للإنسان. وأما

علم تعبير الرؤيا، فهو علم عظيم مهمّ ورد في القرآن الكريم مراراً بأساليب مختلفة، منه ما

ورد في قصة يوسف الصديق، وقصة إبراهيم الخليل مع ابنه إسماعيل (ع) وفي بعض

الروايات الصحيحة عن النبي (ص) والأئمة المعصومين (ع) و«مبناه على حسن الفهم

والعبور من الألفاظ والمحسوسات والمعنويات أو ما يناسبها بحسب حال الرائي وبحسب

الوقت والحال المتعلقة بالرؤيا وقد أثنى الله على يوسف (ع) بعلمه بتأويل الأحاديث، وتأويل

أحاديث الأحكام الشرعية والأحاديث المتعلقة بتعبير الرؤيا» (٨١)، قائلاً: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ﴾ (٨٢) لعظم شأنه وعلو

قدره عند الله. ولكن هناك فرق وتفاوت كبير بين الرؤيا الكاذبة المُعبّر عنها بأضغاث أحلام

التي لا تأويل لها وهي من الشيطان وبين الرؤيا الصحيحة والصالحة التي هي إلهامات

يلهمها الله لروح من يشاء من أوليائه الخاصة كيوسف وإبراهيم (ع) وغيرهم من الصالحين،

والحصول عليها ليس سهلاً إلا من يُفضّله الله تعالى، وهي تختلف تماماً عمّا يراه عامّة الناس

مهما صدقت، بحيث اعتبرها النبي (ص) من





غير مؤكدة من المرض أو الموت. إذا حلمت برؤية بومة ففي هذا نذير بوجود من يدبر ضدك سرّاً، فأنت في خطر»<sup>(٨٦)</sup>، وفسّر كذلك: «إذا حلمت بسماع صوت البوم الناعق المخيف فسوف تفاجأ بسماع أخبار عن مرض أو موت صديق غال عليك»<sup>(٨٧)</sup>.

وختاماً لهذا المقال، لا يفوتنا بأنّ العرب كانوا قد تعودوا بأنّ كلّ شيء يكون لهم مضرًا يتشاءمون منه كالحيّة والعقرب والكلب العقور وغيرها ولكن السؤال الذي يطرح في هذا المجال هو أنّ كلّ أحد يعرف ضرر الحيّة والعقرب ولكن ما هو السبب من وراء التشاؤم بالبوم؟! وهو طائر ينعزل عن الناس ويعيش في الأماكن الخربة المهجورة وليس بينه وبين الناس أيّة علاقة.

#### ● الهوامش

- (١) هيجل، ١٨٢٠: ج ١/ ص ٩١.
- (٢) ابن منظور، ٢٠٠٣م، ج ٥، مادة: خرف.
- (٣) طليمات، ٢٠٠١م: ص ٧١١.
- (٤) الدميري، ٢٠٠٣م: ج ٢/ ص ١٣٤.
- (٥) الأعراف: ١٣١.
- (٦) النمل: ٤٧.
- (٧) النساء: ٧٨.
- (٨) يس: ١٩.
- (٩) المجلسي، ١٤٠٣ق: ج ١٤/ ص ٢٤٢.
- (١٠) الأعراف: ١٣١.
- (١١) النمل: ٤٧.
- (١٢) يس: ١٨.
- (١٣) الأعراف: ١٣١.
- (١٤) النميري، ١٤٢٤ق: ج ٢/ ص ١٣٦.
- (١٥) المجلسي، ١٤٠٣ق: ج ٥٥/ ص ٣٢٢.
- (١٦) الأبشيهي، ٢٠٠٨م: ص ٣٥٧.
- (١٧) نهج البلاغة، ١٣٨٩ق، حكمة ٤٠٠.

شروط النبوة، قائلاً: «الرؤيا الصالحة جزءٌ من سِتّة وأربعين جزءاً من النبوة»<sup>(٨٣)</sup>، رغم هذا كلّه عن ضرورة علم تعبير الرؤى الصحيحة وفضل تعلّم تعبيرها، هناك تأليفات ودراسات كثيرة اهتمّ بها الباحثون في مجال تفسير الأحلام في الثقافات المختلفة؛ ولكنّها مملوءة باضطرابات وتذبذبات حادة غالباً، بحيث «لم نقدر الوثوق بها على وجه الدقة إلا ما اعتمد على القرآن الكريم والروايات الصحيحة؛ لأنّها قد تنسب إلى الإمام جعفر الصادق أو ابن سيرين أو غيرهما لا يمكننا الاعتماد عليها بسبب قلة المصادر الموثوقة فيها»<sup>(٨٤)</sup>. وفي غالبية هذه الكتب، أقوال وتعابير غير حقيقية عن البوم لا تنظر إليه بعين الإجلال والاهتمام من دون سبب شرعي أو علمي. فلذلك انعكست الكراهية على تعبيرهم رؤية البوم في النّوم، فالبوم في الأحلام: «ملك جبار مهول على الناس. وهو أيضاً لصلّ مكابر شديد الشوكة لا جند له ولا ناصر ويدل البوم على البطالة في العمل وذهاب الفرع والخوف والبوم إنسان خائن مكابد لا خير فيه فمن رأى أنه عالج بومة فإنه يعالج إنساناً كذلك لإقوام عنده وإثبات له على الحق. (ومن رأى) أن بومة وقعت في بيته فإنه خبر يأتيه بموت إنسان. والبوم يدلّ على اللصوص بين الجدران والمتحرجين في المكسب ويدلّ على الفرقة والوحشة وخراب العامل والكلام الفاحش»<sup>(٨٥)</sup>، قد فسّر الميلر سماع صوت البوم في النّوم، قائلاً: «إذا سمعت في الحلم صوت البومة الحزين المخيف مكتوماً فهذا ينبئ بأن الموت يزحف ببطء من الملذات وضعف الصحة. لذا يجب الانتباه والاحتراس إلى الصحة والأحوال. يعقب هذا الحلم عادة وصول أخبار سيئة عن شخص غائب. إذا حلمت ببومة ميتة فهذا ينبئ بنجاة

- (١٨) ابن أبي الحديد، لاتا: ج ١٠/ص ٧٣ .
- (١٩) ابن الهبارية، لاتا: ٣٠ .
- (٢٠) مولوي، ١٣٧٠ش: ٨٦٣ .
- (٢١) معروف، ١٣٩٢ش: ١٣٨ .
- (٢٢) الدميري، ٢٠٠٣م: ج ٢/ص ٥١٠ .
- (٢٣) المسعودي، ١٤٠٩ق: ج ٢/ص ٧٦ .
- (٢٤) ابن الجوزي، ١٩٩٢م: ١٧٨ .
- (٢٥) المصدر نفسه: ج ٢/ص ٥١٠ .
- (٢٦) يراجع: النميري، ١٤٢٤ق: ج ٢/ص ٥١٠ .
- (٢٧) فرحات، ١٨٩٤م: ٤٠٠ .
- (٢٨) مولوي، ١٣٧٠ش: ٧١٩ .
- (٢٩) الفرغاني، ١٣٦٤ش: ٢٠٢ .
- (٣٠) أنوري، ١٣٣٧ش: ٢٢٦ .
- (٣١) السجدة: ٧ .
- (٣٢) يراجع: محمود عمارة، ٢٠١٠: التفاؤل والتشاؤم وأصل الحكاية.
- (٣٣) النميري، ١٤٢٤: ج ١/ص ٥١١ .
- (٣٤) شاملو، ١٣٨١ش: ١٨٦ .
- (٣٥) الثعالبي، ١٩٨٣م: ج ١/ص ١٠٤ .
- (٣٦) المتنبي، ١٩٩٧م: ج ١/ص ٥٣١ .
- (٣٧) إعتصامي، ١٣٨٥ش: ٢٤٢ .
- (٣٨) الحلي، لاتا: ٦٤٤ .
- (٣٩) سعدي شيرازي، ١٣٧١ش: ٤٩٠ .
- (٤٠) ينظر المصدر نفسه.
- (٤١) الزركلي، لاتا: ج ٣/ص ٢٢٥ .
- (٤٢) الطرماح، ١٩٩٤م: ص ٨٢ .
- (٤٣) الخنساء، لاتا: ص ١٢٧ .
- (٤٤) النميري، ٢٠٠٨: ج ١/ص ١٤٧ .
- (٤٥) الأبشيهي، ٢٠٠٨م: ج ٢/ص ٣٧٥ .
- (٤٦) إبراهيم مصطفى والآخرون، لاتا: ج ١/ص ٧٧ .
- (٤٧) يراجع: الأبشيهي، ١٤١٩: ج ١/ص ٣٥٣ .
- (٤٨) النميري، ٢٠٠٨م: ج ١/ص ١٤٨-١٤٩ باختصار.
- (٤٩) الدميري، ٢٠٠٣م: ج ١/ص ١٥٥ .
- (٥٠) مولوي، ١٣٧٠ش: ص ٢٥٤ .
- (٥١) ساوجي، ١٣٨٩ش: ص ٣٦٨ .
- (٥٢) المصدر نفسه: ص ٤١٦ .
- (٥٣) الدميري، ٢٠٠٣م: ج ٢/ص ٥١١ .
- (٥٤) فرخى يزدى، ١٣٦٩ش: ٩٤ .
- (٥٥) فومني، ١٣٧٨ش: ص ٢٣ .
- (٥٦) الثعالبي، ١٩٨٣: ج ١/ص ١٩١ .
- (٥٧) الثعالبي، ١٩٨٣: ج ٣/ص ٢٠ .
- (٥٨) ناصر خسرو، ١٣٧٨ش: ص ٤٥٣-٤٥٤ .
- (٥٩) الحصري، لاتا، ج ٢/ص ١٧١ .
- (٦٠) ابن الرومي، ٢٠٠٢م: ج ٣/ص ٣٢٩ .
- (٦١) الدميري، ٢٠٠٣م: ص ٢٣٠ .
- (٦٢) الجاحظ، ١٩٦٩م: ج ٣/ص ٢٩٨ .
- (٦٣) رسائل إخوان الصفا، لاتا: ج ٢: ص ٢٥٨-٢٥٩ .
- (٦٤) ابن المقفع، باب اليوم والغراب.
- (٦٥) مولوي، ١٣٧٨ش: ٢٧٨٩ص .
- (٦٦) بارق شفيعي، ١٣٤٩ش: ص ٥ .
- (٦٧) بهار، ١٣٧٨ش: ص ٢١٤ .
- (٦٨) ابن الجوزي، ١٩٨٥: ج ١/ص ٤٧١ .
- (٦٩) الراغب، ١٤٢٠ق: ج ٢/ص ٧٥٤ .
- (٧٠) الامثال المولدة، الخوارزمي، لاتا: ج ١/ص ٣٢٠ .
- (٧١) ابن الجوزي، لاتا: ج ١/ص ٧٣ .
- (٧٢) ناصر خسرو، ١٣٧٨ش: ص ٤٥٩ .
- (٧٣) أحمد قبش، لاتا: ج ٦/ص ١٦٩ .
- (٧٤) المصدر نفسه: ج ٣/ص ١٤٢ .
- (٧٥) الأبشيهي، ٢٠٠٨م: ج ١/ص ٣٦ .
- (٧٦) الثعالبي، لاتا: ص ١٥ .
- (٧٧) الأنفال: ٢٣ .
- (٧٨) الدخان: ٣٨ .
- (٧٩) النميري، ٢٠٠٨م: ج ١/ص ١٥٠ .
- (٨٠) الآبي، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م: ج ٦/ص ٣١٧ .





- (٨١) معروف، ١٣٩٢ش:ص ١٤٨-١٤٩.
- (٨٢) يوسف: ٦.
- (٨٣) الجزري، ١٩٧٩م: ج ١/ص ٢٦٥.
- (٨٤) معروف، ١٣٩٢ش:ص ١٤٨-١٤٩.
- (٨٥) النابلسي، لاتا:ج ١/ص ٣٨.
- (٨٦) ميلر، ١٩٩٠م: ج ١/ص ١٠٣.
- (٨٧) المصدر نفسه: ج ١/ص ٢٧.
- **المصادر والمراجع**
- الكتب**
- القرآن الكريم.
- ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين بن علي.
- (١٩٨٥م). المهش. تحقيق: مروان قباني، ط ١. بيروت: دارالكتب العلميّة.
- (١٩٩٢م). المنتظم في تاريخ الأمم والملوك. تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا. الجزء السادس. ط ١. بيروت: دارالكتب العلميّة.
- ابن الرومي. (٢٠٠٢م). الديوان. شرح: أحمد حسن بسّج. ط ٣. بيروت: دارالكتب العلميّة. منشورات محمد علي بيضوي.
- ابن الهبارية، محمد بن محمد. (لاتا). الديوان. عنوانه: الصادح والباغم والحازم والعازم والفاثك والناسك، نسخة مخطوطة بخط يونس بن الجمال في القرن العاشر وألحادي عشر الهجري. المملكة العربية السعودية: جامعة الملك سعود.
- ابن منظور. (٢٠٠٣م). لسان العرب. بيروت: دارصادر.
- اعتصامي، پروين. (١٣٨٥ش). ديوان. تبريز: انتشارات آيدين.
- انوري ابيوردي، اوحدالدين علي بن محمد. (١٣٣٧ش). ديوان. تحقيق مدرس تبريزي. تهران: مؤسسه مطبوعاتي بيروت.
- الآبي، أبو سعد منصور بن الحسين. (٢٠٠٤م). نثر الدرّ. تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ. ط ١.
- بيروت: دار الكتب العلمية.
- بارق شفيعي، محمدحسن. (١٣٤٩ش). بارق شفيعي: شاعر عشق وحماسه له، قصيدة نفرين. لامك: لانا.
- بهار، ميرزا محمد تقى. (١٣٧٨ش). مرغ سحر (منتخب اشعار). تهران: سخن.
- الثعالبي النيسابوري، أبي منصور. (لاتا). ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. القاهرة: دارالمعارف.
- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب. (١٩٦٩م). الحيوان. شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط ٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- (١٩٨٣م). يتيمة الدهر. تحقيق: مفيد محمد قميحة. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الحليّ، صفي الدين. (لاتا). الديوان. بيروت: دار صادر.
- الخنساء، تماضر بنت عمرو السليمية. (لاتا). الديوان. بيروت: دار صادر.
- الخوارزمي، أبو بكر. (١٤٢٤ق). الأمثال المولدة. أبوظبي: المجمع الثقافي.
- الدميري، كمال الدين أبو البقاء محمد. (٢٠٠٣م)، حياة الحيوان الكبرى. تحقيق: أحمد حسن بسج. ط ٢. بيروت: دارالكتب العلمية.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (١٤٢٠ق). محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء. ط ١. بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- الزركلي، خيرالدين. (لاتا). الأعلام. بيروت: دارالعلم للملايين.
- ساوجي، سلمان بن محمد. (١٣٨٩ش). كليات ديوان. تصحيح: عباس علي وفايي. تهران: سخن.
- سعدي شيرازي، أبو محمد مصلح الدين بن عبدالله. (١٣٧١ش). كليات سعدي. تحقيق: محمد علي فروغي وعباس اقبال آشتياني. ط ٨. تهران: انتشارات جاويدان.

- السمان، غادة. (٢٠٠٣م). الرقص مع البوم. ط ١. بيروت: منشورات غادة السمان.
- شاملو، أحمد. (١٣٨١ش). كتاب كوجه. با همكاري أيدا سركيسيان. تهران: انتشارات مازيار.
- الطائي، الطرمّاح بن حكيم. (١٩٩٤م)، الديوان. تحقيق: عزة حسن. ط ٢. بيروت: دارالشرق العربي.
- طليمات، غازي والأشقر، عرفان. (٢٠٠٢م). الأدب الجاهلي. ط ١. دمشق: دارالفكر.
- علي بن أبي طالب (ع). (١٣٨٩ش). نهج البلاغة. مترجم: محمد دشتي، ط ٧. طهران: مؤسسة بوستان الكتاب.
- فرحات، جرمانوس. (١٨٩٤م). الديوان. تعليق: سعيد الخوري الشرتوني اللبناني. ط ٢. بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين.
- فرخي يزدي، ميرزا محمد. (١٣٦٩ش). ديوان. تحقيق: حسين مكي. ط ٩. تهران: اميركبير.
- فومني، شيون. (١٣٧٨ش). از تو براي تو (گزیده اشعار). به كوشش حامد فومني. ط ١. تهران: خجسته.
- قبادياني مروزي، ناصر خسرو. (١٣٧٨ش). ديوان. به اهتمام. مجتبي مينيوي. تهران: سيمای دانش.
- قبش، أحمد. (لاتا). مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي. لامك: لانا.
- المتنبي، أبو الطيب. (١٩٩٧م). الديوان. شرح: ابوالبقاء العكبري. ط ١. بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر.
- المجلسي، محمداقصر. (١٤٠٣). بحار الأنوار. بيروت: مؤسسة الوفاء، عدد الأجزاء: ١١٠.
- محمود طه، علي. (٢٠٠٤م). الديوان. بيروت: دارالعودة.

- مصطفى، إبراهيم والآخرين. (لاتا). المعجم الوسيط. تحقيق: مجمع اللغة العربية. القاهرة: دارالدعوة، عدد الأجزاء: ٢.
- مولوي، جلال الدين محمد. (١٣٧٠ش). مثنوي معنوي. به كوشش محمدرضا برزگرخالي. ط ٧. تهران: طلوع.
- (١٣٧٨ش). كليات ديوان. بر اساس نسخه تصحيح شدة بديع الزمان فروزانفر. تهران: سيمای دانش.
- ميلر، جوستاف هيندلمان. (١٩٩٠م). موسوعة تفسير الأحلام. مترجم: هدى موسى. ط ١، لامك: لانا.
- النابلسي، عبدالغني بن إسماعيل. (لاتا). تعطير الأنام في تعبير المنام. بيروت: دارالفكر.
- النميري، حسن محمود موسى. (١٤٢٤ق). دنيا الحيوان في التراث العربي. دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.
- هيجل، گئورگ ويلهلم فريديش. (١٨٢٠م). أصول فلسفة الحق. ط ١. قم: كتابخانه مركز پژوهشی دائرة المعارف علوم عقلی اسلامي.

#### المقالات

- معروف، يحيى. (١٣٩٢هـ). «دراسة نقدية لدوافع التشاؤم بالغراب بين الفارسية والعربية». مجلة إضاءات نقدية (فصلية محكمة). العدد العاشر. السنة الثالثة. ص ١٣٣ - ١٥٣.

#### المواقع الإلكترونية

- محمود عمارة، محمد. (٢٠١٠م). التفاؤل والتشاؤم وأصل الحكاية. جريدة الوطن العربي: ١٣٩٦/١٢/٥.
- <https://pulpit.alwatanvoice.com/search/252296/2.html>.



# Owl pessimism and its motives between Persian and Arabic;

## Analytical and critical comparative study

By: Mohamed Hassan Amrai 

Assistant Professor in Arabic Language and Literature / University of Wilayat. Iranshahr/ Iran.

### Abstract

The pessimism of the owl has become a poetic image of destruction, devastation in both the Persian and Arab Literature because of their common The legends and myths among the different nations. No doubt that the amazing features of the owl and his exotic behavior made him a symbol of connection to the world of spirits in world literature of all kinds. For this reason, some of the myths stories were attributed to them in their various contexts, which they considered to be an ominous bird.

This article was based on his descriptive-analytical approach to scientific and inductive research in the selection of elected poets, Turning to the pessimism about the owl and its motives in both the Persian and Arab literature, discussed the negative motives and repercussions that led to this pessimistic vision of the owl in both literature, Based on the theoretical principles of the American school of comparative literature, which often focus on the relationship of similarity, critique and analysis among the literature.

One of the highlights of this article is that the pessimism of the owl is the result of the continuation of the blind and random tradition of the superstitions of the first ignorant culture, which is pervasive among people in ancient times and passed down generation after another. Because of the tendency of the owl to isolation and distance from the poor people to live in places of waste and leave them at night annoying voice and grief.

